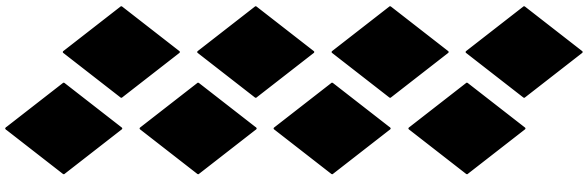

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

البيمارستانات في العصر السلجوقي

الباحث/أحمد على عبد الجليل أسويكر

مجلة كليــة الآداب بقنـــــا ـ العـــدد ٤٢ ـ سنة ٢٠١٣م

البيمارستانات في العصر السلجوقي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلي اله وصحبة أجمعين.

أن غاية الإسلام هي تربية الإنسان المؤمن علي حب الله ونفع الآخرين وتنظيم العلاقات الاجتماعية في المجتمع علي هدي من الرحمة والحكمة والعدالة، وهذه الغاية هي التي تمثل القوة المحركة للحضارة الإنسانية، ترقي بالحياة نحو التطور والازدهار والتكامل.

والحضارة الإسلامية – التي نبعت من روح الإسلام – هي حضارة إنسانية تهدف في المقام الأول الي خير الإنسان وسعادته، الي جانب أنها حضارة قيم وفضائل وأخلاق، وقد حملت تلك الحضارة – ومازالت – معاني الحب والخير والسعادة للإنسانية جمعاء، كما تحمل بين طياتها ظلال الرحمة والقيم والأخلاق.

أكتظت الحضارة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بالعديد من المؤسسات والمرافق الاجتماعية، ذات الوظائف المتبادلة والأهداف المختلفة ، وكان ذلك من أجل خير الإنسان وسعادته، وتوفير أسباب الراحة الجسمية والعقلية والنفسية له، ورعاية الضعيف، وإغاثة الملهوف والمحتاج، وعلاج المرضي...الخ، مما يحقق مجتمعا سليما قادرا علي أن يعمل وينتج ويحقق ما فيه خير الدين والدنيا.

والتاريخ يؤكد على دور المسلمين وفضلهم على الحضارة الإنسانية وتلك حقيقة لا لبس فيها ولأمراء، باعتبار أن الحضارات الإنسانية سلسلة متصلة متشابكة الحلقات، تساهم فيها كل المم بنصيب ما، ويمثل تاريخ العلوم المرآة العاكسة لصورة تلك الحضارة، ولقد اسهم المسلمون بقسط وافر جداً فى هذا المضمار حيث أنهم أرسو أدعائم حضارة راقية قدمت للانسانية خدمات جليلة وانجازات مميزة لا تقدر بثمن فقد حض الدين الاسلامى الحنيف على طلب العلم فأتسعت مدارك المسلمين ودفعهم الحماس الشديد والرغبة لطلب العلم والأخذ بأسباب التقدم، فانهمرت عليهم صنوف المعرفة والعلم.

وتراث أية أمة هو بذرة بقائها ودعامة وجودها الحضارى ودراسته تعنى معرفة للغات واستشفافاً للمستقبل، وأن أية أمة لن تستطيع مهما أوتيت من قوة أن تسير إلى

الإمام بخطى ثابتة إلا اذا تحسست جذورها وتراثها وربطت حاضرها التليد بمستقبلها الزاهر.

وموضوع هذه الدراسة هو "البيمارستانات في العصر السلجوقى" باعتبار أن البيمارستانات "المستشفيات" أحد روافد المؤسسات الاجتماعية في الحضارة الإسلامية كما أن بغداد منذ أنشأها الخليفة المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ /٧٥٣-٧٧م)، أصبحت مقراً للخلافة العباسية وصاحبة السلطان الشرعي علي الأقطار الإسلامية، فلم تكن مثل مدينة الفسطاط (في مصر)، أو دمشق (في بلاد الشام) ، أو قرطبة (في بلاد الأندلس)، عاصمة قطر بعينه ، بل كانت مدينة عالمية ، فلم تكن بغداد قاصرة علي العرب والمسلمين فحسب، بل جاء اليها الفرس والهنود والفرنج وغيرهم، كما أصبحت مدينة العلوم والفنون والآداب، وملتقي التجارة العالمية تنبض بالحيوية في قلب الدولة الإسلامية، كما بسط السلاجقة سلطانهم على العراق وبلاد المشرق وخراسان وما وراء النهر وآسيا الصغرى فأكثروا من بناء البيمارستانات فى مدن العراق وغيرها.

وقد تفنن الخلفاء العباسيون وسلاطين السلاجقة في إضفاء طابع الفخامة والأبهة علي عواصمهم بما تضم من منشآت وعمائر ومؤسسات وحدائق، وتنافس الخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء حتي النساء في إقامة تلك المنشآت والمؤسسات التي تعود بالنفع والخير علي المجتمع .

ومن أهم ما امتازت به الحضارة الإسلامية إنشاء البيمارستانات ، لتقديم كافة الخدمات الطبية والعلاجية لكافة أفراد الشعب في مختلف المجتمعات العربية والإسلامية[١] خاصة وان إنشاء البيمارستانات قد واكب النمو والتخطيط العمراني للمدينة الإسلامية[٢].

وتعد البيمارستانات أحد المؤسسات الاجتماعية الخيرية العامة، حيث أقبل الخلفاء والسلاطين والحكام والأمراء والوزراء وغيرهم من أهل اليسار من الرجال والنساء، علي

---

١ – سيد رضوان : العلوم والفنون عند العرب ودورهم فى الحضارة العالمية ، دار المريخ ، الرياض – السعودية ، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ص٦٨– ٦٧ .

٢ – محمد عبدالستار عثمان : المدينة الإسلامية ، الكويت سنة ١٩٨١م ، ص٢٤٩ .

تشييدها في أنحاء المدن الإسلامية، أملا في اكتساب رضا الله والثواب في الآخرة[١]، وصدقة وحسبة وخدمة للإنسانية وتخليدا لذكراهم [٢]، وتطبيقاً لحديث الرسول الكريم ﷺ (إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له).

وكلمة "بيمارستان" كلمة فارسية تتكون من مقطعين "بيمار" بمعني مريض أو عليل أو مصاب، و"ستان" دار المرضى أو مجمع المرضى أو بيت المرضى أو الصحة، ثم اختصرت الكلمة الي مارستان[٣] .

اشتهرت المستشفيات في تاريخ الإسلام بالبيمارستانات، وهي كلمة تعني دار المرضي أو دار الشفاء أو المصحة ،ثم عرفت بعد تخفيفها بالمارستان في بعض الدول العربية مثل مصر في العصر الحديث[٤]، ثم استبدل بكلمة بيمارستان "مستشفي : في مصر للدلالة علي المكان الذي ينتجع فيه للصحة، بينما أصبحت كلمة بيمارستان او مارستان تستعمل للدلالة علي بيت المجانين[٥] .

وحينما اعتلي العباسيون عرش الخلافة (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م) ، أزدهر الطب في عهدهم أزدهاراً كبيراً حيث أهتموا بنشر العلوم الطبية ، وشجعوا الأطباء ، وشيدوا المدارس الطبية، والبيمارستانات، ودعوا الي عقد المؤتمرات الطبية التي حضر اليها الأطباء من كافة البلاد والأقاليم التابعة للدولة الإسلامية كما حرص الخلفاء

---

١ – ستاتلى لين بول : سيرة القاهرة ، ترجمة / حسن إبراهيم حسن وأخرون ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٥٧م ، ص١٦٤.

٢ – أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ، الطبعة الثانية ، بيروت سنة ١٩٨١م ، ص٣- ٤.

٣ – ابن منظور : جمال الدين أبي الفضل محمد : لسان العرب جـ٦ ، دار صادر بيروت ، سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٩٥م ص٢١٧ ، المقريزي : تقي الدين أحمد بن على : الخطط المقريزية ،/ جـ٢ مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص٤٠٥ ، أحمد عيسي: المرجع السابق ، ص٤ .

٤ – رضوان : العلوم والفنون عند العرب ، ص٦٨ ، كامل حمود ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت سنة ١٩٩٩م، ص٤٣.

٥ – عزالدين فراج : فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص١٢٨ .

العباسيون علي عقد أمتحان لكل من يريد أن يحترف مهنة الطب ، حيث قام الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠هـ/ ٩٠٧ - ٩٣٢م) في سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م بعقد أمتحان للأطباء في العاصمة العباسية بغداد، وأعطيت إجازه " شهادة " لكل من أجتاز هذا الامتحان لمزاولة مهنة الطب وكان ذلك يمثل أول تنظيم عام لمزاولة مهنة الطب بغية إنقاذ المرضى من المحتالين والدجالين وأنصاف الأطباء.

وحول تشييد البيمارستانات في مدن الدولة العباسية والسلطنة السلجوقية ، فقد تباري الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء والنساء من ذوي اليسار علي تشييدها ووقف الأوقاف للأنفاق عليها، وتنظيم العمل بها، ليستفيد بها كافة أفراد الشعب من الأغنياء والفقراء، والصغار والكبار، مسلمين وغير مسلمين، عربا أو غير عرب، وبالتالي أصبح في كل مدينة كبيرة من مدن الدولة العباسية والسلطنة السلجوقية بيمارستان عام واحد علي الأقل للعناية بالمرضى[١] .

---

١ - حنفية الحطيب : الطب عند العرب ، بيروت سنة ١٩٨٨م ، ص٢١٦ .

ومن أهم هذه البيمارستانات:

- البيمارستان العضدي:

أنشأه عضد الدولة البويهي[١] في بغداد، في موضع قصر الخلد الذي كان متهدما آنذاك[٢]، وقيل قريبا من موضع قصر الخلد، في الجانب الغربي من بغداد[٣]، وقد استغرق بناوءة قرابة ثلاث سنوات من سنة(٣٦٨ إلى٣٧١هـ / ٩٧٨-٩٨١م)، وأوقف عليه أوقافاً كثيرة، وأنشأت حوله السوق التي عرفت "بسوق البيمارستان"، ورتب فيه عضد الدولة الأطباء، وجلب إليه الأدوية والعقاقير[٤]، وقيل إن عضد الدولة لما بني مارستانه جمع إليه الأطباء من كل موضع ورتب فيه أربعة وعشرين طبيبا أختارهم من بين مائه طبيب[٥]، وقد استمر هذا البيمارستان يؤدي خدماته قرابة ثلاثة قرون[٦].

---

١ - ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن ، جـ٤ تحقيق / إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، سنة ١٩٦٨ ، ص٣١٥ ، ٣١٤ .

٢ - حنيفة الخطيب : المرجع السابق ، ص٢٠٤ .

٣ - ابن أبي أصيبعة : أبو العباس موفق الدين أحمد : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص١١٨ ، القفطى : أبو الحسن جمال الدين على بن يوسف : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، دار الاثار ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ٢٤٥ ، أحمد عيسي : المرجع السابق ، ص٢٧٨ .

٤ - ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٥٨ .

٥ - فراج : المرجع السابق ، ص١١٦ .

٦ - البرامكة أسرة فارسية عريقة ، وهناك من يري أن أصول هذه الأسرة ترجع إلى قبيلة الأزد العربية ، وهؤلاء ينسيون إلى جدهم يرمك الذي عاش في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ) ، وقد اعتنقت هذه الأسرة الإسلام زمن الدولة الأموية وأصبح لها شأن كبير في تاريخ الدولة العباسية ، للمزيد أنظر : نظام الملك : سياسة نامة ، طبعة سنة ١٨٩١م ، ص١٥١ ، ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية والولايات الإسلامية ، بيروت سنة ١٩٨٠م ، ص١٤٥ ، العبادي : أحمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية سنة ١٩٨٢م ص٨٢ ، الشامي : أحمد عبدالحميد : الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ، دار الإصلاح ، الدمام - السعودية ، سنة ١٩٨٣م ، ص١٢٠ .

ومن بين الأطباء الذين عملوا في البيمارستان العضدي، إبراهيم ابن بكس، وأبو الخير الجرجرأي الذي عمل كحالا للبيمارستان، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكس الذي كان يدرس الطب في البيمارستان العضدي، وأبو يعقوب الأهوازي الذي جعله عضد لدولة ضمن الأطباء في البيمارستان العضدي، وهارون ابن صاعد الذي كان مقدم الأطباء، وابن أثروي الذي كان من الأطباء المشهورين في هذا البيمارستان[١] .

ومع دخول الأتراك السلاجقة[٢] بغداد سنة ٣٣٧ هـ / ١٠٥٥م، اهتم أمراء السلاجقة بأمر البيمارستان العضدي، حيث أمر الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ / ١٠٣٠- ١٠٧٤م)، بتجديده في سنة ٤٤٩ هـ /١٠٥٧[٣]، كما أمر السلطان السلجوقي طغرلبك (٤٢٩ -٤٥٥هـ /١٠٣٧-١٠٦٣م)، بالمحافظة علي عمارة هذا البيمارستان[٤]، وقد تولي مجموعة من كبار الموظفين فى الدولة العباسية الأشراف علي البيمارستان العضدي، وظل هذا البيمارستان يؤدي خدماته في معالجة المرضي حتي سقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م .

وقد زاره الرحالة ابن جبير بغداد في سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤م، ووصف هذا البيمارستان بأنه شبيه بالقصور، يحتوي علي عدة أجنحة، وعدد كبير من الغرف، وفرشه من أجود أنواع الفرش، والراحة متوافرة فيه توافرها في القصور، وفي كل قسم منه جار من مياه نهر دجلة، ويتفقده الأطباء كل يوم اثنين وخميس، ويطالعون أحوال

---

١ – ابن النديم : أبو الفرج محمد إسحاق : الفهرست ، القاهرة سنة ١٩٥٧م ، ص٣٤٢ ، آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة : محمد عبدالهادي أبو ريده ، مكتبة الخابخي ، القاهرة سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص١٣٥ ، حنيفة الخطيب : المرجع السابق ، ص٢٠٤ .

٢ – متز : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٢٠٥ ، عبدالحميد العلوجي : تاريخ الطب العراقي ، بغداد سنة ١٣٧١هـ / ١٩٦٧م ، ص١٣٥، عاشور : سعيد عبدالفتاح : الحياة الاجتماعية في الدولة الإسلامية ، مقال بكتاب دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية سنة ١٩٩٩م ، ص٢٨٦ .

٣ – ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ٢ ، ص٢٢٥ .

٤ – الحميرى : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، الطبعة الثانية ، تحقيق / احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت سنة ١٩٨٤ ، ص١٩٣ .

المرضى به، ويرتبون لهم أخذ ما يحتاجون إليه، وبين أيديهم قومه يتناولون طبخ (تجهيز) الأدوية والأغذية[١] .

ومن أشهر الأطباء الذين عملوا فى البيمارستان العضدي فى العصر السلجوقي :

- **أمين الدولة بن التلميذ موفق الملك هبة الله أبويعلى صاعد بن إبراهيم المشهور بابن التلميذ كان والده أبويعلى صاعد طبيباً مشهوراً وكان جده لأمه الحكيم معتمد الملك أبوالفرج يحى ابن التلميذ ، فلما توفى نسب إليه ، خدم الخلفاء من بنى العباس وارتفعت مكانته لديهم وأنتهت إليه رياسة الصناعة (صناعة الطب) ببغداد، وكان ساعور (أى ناظر) البيمارستان العضدى حتى وفاته ، وكان خبيراً باللسان السريانى والفارسى ومتبحراً فى اللغة العربية ، عُمر طويلاً وكان يحضر عند الخليفة المقتفى كل أسبوع مرة ، وتوفى فى صفر سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م وعمره ٩٤ سنة[٢] .**
- **جمال الدين بن أثردى ابو الغنائم سعيد بن حبة الله بن أثردى من الأطباء المشهورين ببغداد وكان ساعوراً للبيمارستان العضدى ومتقدماً فى أيام الخليفة المقتفى لأمر الله[٣] .**
- **ابن المارستانية هو ابوبكر عبدالله بن أبى الفرج على بن نصر بن حمزة عرف بابن المارستانية كان فاضلاً فى صناعة الطب وسمع شيئاً من الحديث وكان عنده تميز وأدب وتولى نظر البيمارستان العضدى وتوفى سنة ٥٩٩هـ /١٢٠٢م[٤] .**
- **ابو على بن أبى الخير بن العطار البغدادى المولد والنشأة وتولى نظارة المارستان العضدى ومات سنة ٦٠٨هـ /١٢١١م[٥] .**

---

١ – ياقوت : شهاب الدين بن عبدالله الحموي : معجم البلدان ، جـ١ ، دار صادر بيروت سنة ١٩٩٥م ص٣١٢ ، العلوجي : المرجع السابق ، ص١٣٧ ، ناجي معروف : مستشفيات بغداد في العصر العباسي ، مجلة كلية الشريعة العدد الرابع ، بغداد سنة ١٩٧٨ ، ص٢٨٧ .

٢ – ابن القفطى : أخبار العلماء ، ص٢٠٩ .

٣ – أحمد عيسى : تاريخ ، ص١٩٦ .

٤ – ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٥٢٢ .

٥ – ابن القفطى : أخبار العلماء ، ص٢١٥ .

- البيمارستان التتشى ببغداد :

بناه مملوك للمك تتش بن ألب رسلان[١] يدعى خمارتكين شيد هذا المملوك سوقاً قرب المدرسة النظامية ومدرسة بالقرب منها يقال لها التتشية وبيمارستاناً بباب الأزج[٢] يقال له (التتشى) فهو قد نسب السوق والمدرسة لسيده (تتش)[٣] .

- بيمارستان مجاهد الدين قيماز[٤] بالموصل :

يقول ابن كثير[٥] "أن الأمير مجاهد الدين قايماز نائب قلعة الموصل على دجلة ، بنى هذا البيمارستان، وأوقف عليها الأوقاف".

وتولى نظارة هذا البيمارستان فى العصر السلجوقى عدداً من النظار منهم أبوالحسن بن على بن سعيد الشاقلانى ت ٥٧٢هـ /١١٧٦م وجمال الدين محمد بن على ابن أبى منصور، وأهتم به نور الدين محمود وزاره ابن جبير الرحالة المغربى الذى ذكر أن أحد أمراء بلدة الموصل وكان يعرف بمجاهد الدين بنى جامعاً على شط دجلة وأمامه مارستان[٦]، كما زاره ابن بطوطة حينما وصل مدينة الموصل سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٩م فوجده أمام المسجد الجامع[٧] .

---

١ – تتش بن ألب أرسلان الابن الأكبر للسلطان ألب أرسلان ، محمد عبدالعظيم ابوالنصر ، السلاجقة ، تاريخهم السياسى والعسكرى ، جـ٢ ، دار عين ، القاهرة ٢٠٠٣ ، ص٤١ .

٢ – باب الازج : أحد أبواب بغداد الشهيرة .

٣ – ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ص٨٢٦ .

٤ – الأمير مجاهد الدين قايماز أبومنصور الرومى الزينى الخادم الأبيض كان لزين الدين صاحب بالموصل فأعتقه وأمَّره فأنتقل الى الموصل وفوض اليه صاحبها غازى بن مودود أمورها وأمتدت أيامه ، فلما وصلت السلطة الى ارسلان شاه قبض على قيمازشاه وسجنه الى أن مات فى السجن سنة ٥٩٥هـ وكان دنياً صالحاً يتصدق كل يوم بمائة دينار وكان يصوم فى السنة ستة شهور وبنى بالموصل الجامع والمدرسة والرباط والبيمارستان ، ابن كثير : البداية والنهاية ، حوادث ، سنة ٥٧٢هـ .

٥ – حوادث : سنة ٥٧٢هـ .

٦ – رحلة بن جبير : ص٢٤٧ .

٧ – رحلة ابن بطوطه ، ص٨١٨ .

- بيمارستان باتكين بالبصرة :

بناه الأمير باتكين بن أرسلان السلجوقى سنة ٥٤٩هـ /١١٥٤م فى البصرة ، وأوقف عليه الأوقاف لعلاج الفقراء، وأنفق فى ذلك جملة من أمواله[١] .

- بيمارستان واسط :

أنشأه مؤيد الملك ابوعلى الحسن بن الحسن الرُخى سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م وزير شرف الدولة بن بهاء البويهى عامين كاملين ، وكان عظيم الجاه ومات سنة ٤٥٠هـ /١٠٥٨م عهد الخليفة القادر بالله العباسى ، فى مدينة واسط وأكثر فيه من الأدوية والاشربة والعقاقير ورتب له الخزان والأطباء ، وغير ذلك مما يحتاج إليه ووقف عليه الوقوف الكثرة[٢] .

- البيمارستان الدقانى :

ينسب الى دقان بن تتش السلجوقى أحد حكام دمشق فى العصر السلجوقى ، جدد هذا البيمارستان سنة ٧٦٤هـ/١٣٦١م حيث نصبت خيمة حافلة بالبيمارستان الدقانى بجوار الجامع بدمشق بسبب تكامل تجديده ويصف ابن كثير[٣] ذلك بقوله (عملت خيمة حافلة بالبيمارستان الدقانى جوار الجامع بدمشق بسبب تكامل تجديده قريب السقف مبنياً باللبن حتى قناطره الأربع بالحجارة البلق وجعل فى أعاليه قمريات كبار مضيئة وفى قبلته ايواناً حسناً زاد فى أعماقه أضعاف ما كان وبيضه بالحصى الحسن المليح وجددت فيه خزائن ومصالح وفرش ولحف جدد وأشياء حسنة، وحضر جماعة من الناس من الخواص والعوام ولما كانت الجمعة الأخرى دخله نائب السلطنة بعد الصلاة فأعجبه ماشاهده من العمارة وأخبره عما كان حاله قبل هذه العمارة فأستجاد ذلك من صنيع الناظر وهو الصاحب تقى الدين أبن مراجل وذلك سنة ٧٤١هـ ، وتم ذلك فى عهد السلطان المنصور بن قلاون الصالحى)[٤] .

---

١ – ابن الأثير : الكامل حوادث ، سنة ٥٤٥هـ .

٢ – ابن ابى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٢٥٣ .

٣ – البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص٦٧١هـ .

٤ – أحمد عيسى بك : البيمارستانات ، ص٢٦٠ .

بيمارستان قيسارية أو دار الشفاء :

دار الشفاء بقيسارية[١] منسوبة الى كوهى خاتون[٢] وكان بناؤها سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م وهذه الخاتون ابنة قليج ارسلان السلجوقى وتسمى هذه الدار مدرسة شفائية غياثية لأنها بنيت على وصية هذه السيدة بأمر غياث الدين كخسرو بن قليج ارسلان وهو أخوها[٣] .

وعلى هذه الدار بالخط السلجوقى (الطغرانى) مايأتى ((أيام السلطان المعظم غياث الدين والدنيا كخسرو بن قليج ارسلان دامت --- أتفق بناء هذا المارستان وصية عن الملكة عصمة الدنيا والدين كوهى نسيبة ابنة قليج ارسلان سنة ٦٠٢هـ)) ولايزال هذا البيمارستان موجوداً يؤدى خدماته بعد أن جدد على النظم الحديثة[٤] .

- المدرسة الشفائية بسيواس[٥] :

بناها كيكاوس بن كخسرو بن قليج أرسلان السلجوقى سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م وكتب عليها (أمر بعمارة هذه الدار لرضاء الله تعالى السلطان الغالب بأمرالله عزالدنيا والدين ركن الإسلام والمسلمين سلطان البر والبحر تاج آل سلجوق أبوالفتح كيكاوس بن كخسرو برهان أمير المؤمنين سنة ٦١٤هـ)[٦] وأوقف عليه الأوقاف من الضياع والحوانيت والرحى والأراخى وعين عليه فرخ بن عبدالله متولياً لهذه الأوقاف ، كما عين له ناظراً ووكيلاً وعين فيه الأطباء والحاذقين والمترفقين والكحالين والجراحين والصيادلة[٧] .

---

١ – قيسارية : مدينة عظيمة من بلاد الروم ، كانت تابعة لصاحب العراق وكان اسمها القديم caesaslia وكانت عاصمة بنى سلجوق ملوك الروم أولاد قليج ارسلان أفتتحها الب ارسلان سنة ١٠٦٦م ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ص٢١٢ .

٢ – كوهى خاتون : ابنة قليج أرسلان ، البندارى : آل سلجوق ، ص٢٩١ .

٣ – الروانداى : راحة الصدور ، ص٥١١ .

٤ – أحمد عيسى : تاريخ البيمارستان ، ص٢٧٠ .

٥ – سيواس : أحدى مدن آسيا الصغرى .

٦ – ابن كثير : البداية والنهاية ، حوادث ، ص٦١٤ .

٧ – الروانداى : راحة الصدور ، ص٥١٨ .

- **بيمارستان السيدة[١] :**

فى أول المحرم سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م أفتتح ابوسعيد سنان بن ثابت[٢] بيمارستان السيدة أم المقتدر، وقد بنى بسوق يحى[٣] على نهر دجلة وجلس فيه ورتب فيه المتطببين لعلاج المرضى، وكانت النفقة عليه فى كل شهر ستمائة دينار على يد يوسف بن يحى المنجم لأن سنان لم يدخل يده فى شئ من نفقات البيمارستان[٤] وقال ابن تغرى بردى[٥] (كان مبلغ النفقة عليه فى العام سبعة آلاف دينار ، وظل هذا البيمارستان يعمل طوال العصور السلجوقى والأيوبى والمملوكى[٦] .

- **المارستان المقتدرى[٧] :**

أشار ثابت بن سنان بن قرة على الخليفة المعتضد بالله أن يتخذ بيمارستاناً ينسب اليه، فأمره باتخاذه فى باب الشام[٨] وسماه البيمارستان المقتدرى وانفق عليه من

---

١ – السيدة أم المقتدر هى شغب جارية المعتضد وأم المقتدر الملقبة بالسيدة كان دخل أملاكها فى كل سنة ألف ألف دينار ، وكانت تتصدق بها وتخرج من عندها مثلها على الجميع فى أشربة وأزداد وأطباء يكونون معهم وتسهيل الطرقات والموارد وكانت فى غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة ايام خلافة ابنها المقتدر وماتت سنة ٣٢١هـ ودفنت بالرصافة وكانت صالحة دنية ، ابن الأثير : الكامل، وفيات ، سنة ٣٢١هـ .

٢ – ابوسعيد ثابت سنان : أشهر أطباء الخليفة المقتدر .

٣ – سوق يحى : ببغداد بالجانب الشرقى بين الرصافة ودار المملكة التى كانت عند جامع السلطان بين بساتين الزاهر على شاطئ دجلة منسوبة الى يحى بن خالد بن برمك كانت إقطاعاً له من الرشيد ثم صارت بعد البرامكة لأم جعفر ثم خرجت بعد مجئ السلاجقة الى بغداد فلم يبق لها أثر ، ابن الاثير : الكامل حوادث ، سنة ٤٤٧هـ .

٤ – ابن القفطى : أخبار العلماء ، ص١٩٥ .

٥ – النجوم الزاهرة : جـ١ ، ص٢٠٣ .

٦ – أحمد عيسى : تاريخ ، ص١٨٣ .

٧ – نسبة الى الخليفة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد من الموفق ولد سنة ٢٣٢هـ /٩٤٣م وامه أم ولد اسمها شغب ، بويع بالخلافة يوم الاحد ١٤/ ذى القعدة سنة ٢٤٥هـ /٨٥٩م كان كريماً جواداً دفن عند باب الشماسية سنة ٢٧٠هـ/٨٢٢م ، الطبرى : تاريخ ، وفيات ، سنة٢٧٠هـ .

٨ – محلة بالجانب الشرقى من بغداد ، أحمد عيسى ، تاريخ البيمارستان ، ص١٨٣ .

من ماله فى كل شهر مائتى ألف دينار[١] وظل هذا البيمارستان طوال العصر البويهى والسلجوقى وجدده سلاطين السلاجقة وأهتموا به[٢] .

- بيمارستان أخري :-

إذا كانت بغداد قد حظيت ببناء عدد من البيمارستات ، فلا غرابة في ذلك ، لأنها كانت آنذاك ممثل حاضرة الدولة العباسية ، ومركز الحكم ، ومقر سكن الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة ، الا أن المدن العراقية هي الأخرى قد عرفت إنشاء البيمارستات ، ففي مدينة الموصل بالعراق كان هناك بيمارستان كبير ، من بناء مجاهد الدين أحد أمراء الموصل[٣] ، وكان هذا البيمارستان يوجد أمام جامع المدينة علي شط نهر دجلة في أحد أرباض المدينة[٤] ، كما كان في مدينة نصيبين مارستان واحد[٥] ، وفي مدينة حران مارستان ايضاً[٦] ، وفي مدينة واسط بالعراق يوجد مارستان آخر[٧] ، مما يدل علي مدي مدي اهتمام العباسيين والسلاجقة بمثل هذه المؤسسات العلاجية ، كما وجد بيمارستان لابى الحسن على بن عيسى، عملة الحربية، وبيمارستان الأمير بحكم وكلاهما كان فى بغداد فى العصر السلجوقى واستمرت فى تقديم الخدمات الصحية للناس[٨] .

---

١ - ابن القفطى : أخبار ، ص١٩٤ .

٢ - أحمد عيسى : تاريخ ، ص١٩١ .

٣ - محمد عبدالعظيم أبو النصر : الأوقاف في بغداد في العصر العباسي ، الطبعة الأولي ، عين للدراسات للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة سنة ٢٠٠٢م ، ص٣٢ .

٤ - الحضارة الإسلامية ، جـ٢ ، ص٢٠٦ .

٥ - المخرم : محله كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلي ، نست إلى محرم بن يزيد بن شريح بن محرم محرم بن مالك ابن ربيعة بن الحارث بن كعب ، نزلها أيام نزول العرب السواد في بداية الإسلامية قبل أن تعمر بغداد بمدة طويلة فسمي هذا الموضع باسمه ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ، ص٧١ .

٦ - ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، طبعة منشورات دار الحياة ، بيروت سنة ١٩٦٥م ، ص٣٠١ .

٧ - الرحيم : عبدالحسين مهدي : الخدمات العامة في بغداد ، بغداد سنة ١٩٨٧م ، ص١٣٥ .

٨ - حسين أمين : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ، بغداد ، بدون ، ص٤٠١ .

- أنواع البيمارستانات :-

أهتم السلاجقة اهتماماً بالغا بالبيمارستانات ، وظهر في العالم الإسلامي بيمارستانات (مستشفيات) متخصصة لأنواع معينة من الأمراض قبل ظهور السلاجقة وفى عهدهم ، ومن أهم أنواع هذه البيمارستانات :-

١- بيمارستانات الجذام :-

كان يودع بها مرضي الجذام ، ويعزلون عن المجتمع حتي لا تنتقل العدوي الي غيرهم، وأول بيمارستان للجذام أنشأة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦/٧٠٥-٧١٤م) سنة ٨٨هـ /٧٠٨م بدمشق[١] ، كما بني الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢٢٧هـ /٨١٣-٨٤١م) بيوتا لمرضى الجذام ، ثم سار علي نهجه معظم الخلفاء والحكام ، وذلك نظرا لخطورة المرض ومحاولة من الحكومة لحماية الناس ، كما أمر الخليفة العباسي المستضئ بالله بإخراج المجذومين من بغداد ، وجعلهم في أماكن خاصة في بغداد بعيدا عن الأصحاء ، كما بنى السلطان ملكشاه بيمارستان للمجذومين بأصفهان ٤٨٤هـ/ ١٠٩٤م[٢] .

ولم تعرف أوربا هذا النوع من المستشفيات الا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، عندما نقل الصليبيون هذا النظام عن المسلمين في بلاد الشام[٣] .

٢- بيمارستانات المجانين :-

أقيمت منذ العصر الأموي في بلاد الشام ، كما أفردت لهم حجر خاصة في البيمارستانات العامة لمداواتهم عقليا ونفسيا ، بينما كانت أوربا تداوي المجانين بالضرب المبرح[٤] ، حيث كان أهم ما يلزم مثل هذه البيمارستانات السلاسل والسياط كما كان الحال في أوربا منذ عشرات السنين[٥] .

---

١ - فراج : فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية ، ص١٣٥ .

٢ - ياقوت : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٠٨ .

٣ - ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ط دار الحياة ، ص٣٠٢ .

٤ - سعيد عاشور : الحياة الاجتماعية فى الدولة الاسلامية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص٢٨٧ .

٥ - أحمد عيسي : المرجع السابق ، ص١٨٤ .

وفي العصر العباسي والسلجوقى أنشأت مصحات أو بيمارستانات خاصة بالمجانين، فقد كان يوجد بيمارستان خاص وكبير للمجانين في جنوب بغداد – وهو دير حزقيال القديم – في الطريق الي مدينة واسط[١] ، وأحيانا كانوا يفردون بيوتا خاصة في المستشفيات الكبرى لهؤلاء المرضى ، وكانت أكثر الغرف عليها شبابيك من حديد .

وكان الوزير علي بن عيسي الجراح ، يكتب الي متولي الوقف الذي ينفق منه علي البيمارستانات قائلاً : يجب أن يدفا المرضى "والممرودين" (المجانين) ، بالأغطية والكسوة والفحم ، ويقام لهم القوت ، ويصل إليهم العلاج[٢] فكانوا يلقون العناية الخاصة ، ويعالجون علاجا يمتاز بالرحمة والإنسانية[٣] .

ومن أمثلة الرعاية التي كان يلقاها هؤلاء المرضى ، أن يعين لكل واحد منهم مرافق يأخذه بالرفق واللين ، ويصبحه في الحدائق بين الخضرة والزهور ، ويسمعه ترتيلا هادئا من القران الكريم تطمئن اليه القلوب ، ولقد أدرك علماء المسلمين ، خطورة مثل هذه الأمراض النفسية والعصبية ، فوضعوا لها العلاج الطبى[٤] .

وأوقفت الأوقاف لصالح البيمارستات التي بها المرضى من المجانين، حيث كان يخصص أحيانا لكل مريض خادمين ينزعان عنه ثيابه كل صباح ، ويحممانه بالماء البارد، ثم يلبسانه ثيابا نظيفة، ويحملانه علي أداء الصلاة، ويسمعانه قراءة القرآن علي قارئ حسن الصوت، ثم يفسحانه في الهواء الطلق، ويسمح له أخيراً بالاستماع الي الأصوات الجميلة والألحان الموسيقية[٥] وكذلك زراعة أنواع مختلفة من الأزهار التي تدخل البهجة الي قلوبهم وتمتع أنظارهم برؤيتها[٦] .

---

١ – القفطي : المصدر السابق ، ص١٩٣ ، ميتز : المرجع السابق ، جـــ٢ ، ص٢٠٧ .

٢ – ياقوت : معجم البلدان ، جـــ٢ ، ص٣٨ .

٣ – القفطي : المصدر السابق ، ص١٩٤ ، ١٩٥ .

٤ – القفطي : المصدر السابق ، ص١٩٤ ، ١٩٥ ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ٣٠٢ ، متز : المرجع السابق ، جـــ٢ ، ص٢٠٧.

٥ – أحمد الشطى : تاريخ الطب ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٧م ، ص١٨ .

٦ – أحمد عيسى : تاريخ الطب ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٧م ، ص٢٥٨ .

٣-البيمارستانات العسكرية :-

من المعروف أن الجندي هو العمود الفقري للحيش خاصة فى العصر السلجوقى الذى أتخذ الاقطاع العسكرى مورداً هاماً للجندية ، فكان لابد من الاهتمام بالجند ، فقد كانت تتوقف حالته المعنوية ومقدرته في ميدان القتال علي قواه الجسمانية ومستواه الصحي[١] ، فقد كان السلاجقة إذا جهزوا جيشا زودوه بما يلزمه من أطباء بشريين وبيطريين ومضمدين ونقالين للعناية بالجيش ورواحله ، وذلك بالصيادلة لتركيب الأدوية وإعدادها ، ويخصص لهؤلاء خيام في المعسكرات[٢] .

ولذلك فقد كانت هناك مستشفيات الميدان (سلاح الخدمات الطبية بالقوات المسلحة حالياً)، المزودة بالإسعافات الأولية ، والنقالات للمرضي ، والجرحى ، وكانت تذود بعدد من الإبل والبغال لنقل الخيام والمؤن والأدوية[٣] .

وكانت المستشفيات الخاصة بالجيش تسمي المستشفيات العسكرية ، أو مستشفي الميدان أو المستشفيات المحمولة ، ويروي لنا التاريخ أن أول مستشفي لازم الجيوش العربية في حملاتها الأولي ، كانت خيمة أقامتها امرأة تدعي روفيدة ، كانت تعالج فيها المرضي ، وبانتشار الاسلام أخذت هذه المستشفيات الميدانية أو المحمولة تلازم الجيوش ، كما هناك المستشفيات الثابتة لعلاج الجند[٤] وكانت مثل هذه المستشفيات تصاحب الجيوش أينما سارت ، ويرافق المستشفي أطباء وممرضون وممرضات ، ويقومون بعلاج وتمريض جرحي الحرب والجند[٥] .

وأخذت النهضة الطبية ترتقي بارتقاء الحضارة الإسلامية في الدولة الإسلامية، وكان بالضرورة أن يعتني الأمراء والخلفاء والسلاطين في الدولة الإسلامية بالناحية

---

١ – محمد جلال الدين : الطب والحرب ، القاهرة ١٩٤٤م ، ص١١ .

٢ – ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص٣٠٤ ، ٣٠٥ .

٣ – أحمد عيسي : المرجع السابق ، ص١٨٤ ، المعايرجى : المرجع السابق ، ص١٣٧ .

٤ – ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص٣٠٤ ، ٣٠٥ ، متز : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٢٠٧ .

٥ – القفطي : المصدر السابق ، ص١٩٢ ، ١٠٣ ، ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص٣٠٢ .

الصحية لجنودهم وأن يكون للجيوش الإسلامية مستشفيات الميدان أو المستشفيات العسكرية الثابتة والمحمولة .

وقد روي أن البيمارستان العسكري الذي أنشأه السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، كان يحمل علي أربعين حملا ، وأن الجنود في أوربا لا يعلمون عن المستشفيات العسكرية شيئا، بل كانت عملية تمريض الجندي أو تطبيبه تقع علي الجندي ذاته ، ولم يوجد ما يسمي بالصليب الأحمر أو الممرضات في الجيوش الأوربية ألا بعد حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦م) في أوربا ، وكان المسلمون قد سبقوهم في ذلك بعده قرون[١] .

٤- البيمارستانات المتنقلة :-

هذا النوع من البيمارستانات يبدو أنها ظهرت في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، فقد أنشأ المسلمون تلك البيمارستانات المتنقلة (البيمارستان النقال)بقصد الوصول بالخدمات الطبية الي شتي الجهات البعيدة ، مثل الريف والقري البعيدة عن المدن ، وكذلك السجون التي لا يوجد فيها أطباء ، ويتوقف عدد وعمل هذه البيمارستانات حيث انتشار الأوبئة والأمراض ، وربما كان ذلك أول خدمة طبية في العالم تقدم للريف وسكانه[٢] ، وقد أنشأ هذه الهيئة الطبية المتنقلة في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م) ، الذي كلف وزيره علي بن عيسي الجراح بالإشراف علي هذا النوع من البيمارستانات المتنقلة[٣] .

والبيمارستان النقال كان يجهز بجميع ما يلزم المرضى من أدوية وعلاج وأدوات وأطعمه وأشربه وملابس وأطباء وصيادلة[٤]، وكل ما يعني بحال المرضي والعجزة

---

١ - عزالدين فراج : المرجع السابق ، ص١٦٠ .

٢ - جورج مقدسى : خطط بغداد في القرن الخامس الهجري ، ترجمة / صالح أحمد العلي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، سنة ١٩٨٤م ، ص٣٢ ، حاشية رقم (٦٠) .

٣ - فراج : المرجع السابق ، ص١١٦ .

٤ - ابن أبى أصيبعة : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢١١ .

والمسجونين، ويتنقل من مكان الي آخر في البلدان الخالية من البيمارستانات الثابتة ، وهو ما نسميه اليوم بالمستوصفات السيارة[١] .

وكان البيمارستان النقال يصاحب الخلفاء والسلاطين والأمراء عند تنقلاتهم ، وهو أرقي ما يعرف بسيارات الإسعاف الآن ، لأنه لا يقدم الإسعافات الأولية فحسب، بل كان يقدم علاجا أوفى وأشمل ، ويتولي الأطباء فيه أجراء العلميات الجراحية ، ويتنقل من مكان لآخر من أجل هذا الغرض[٢] .

وقد أهتم الخلفاء العباسيون وسلاطين السلاجقة والوزراء بهذا النوع من البيمارستانات وزودوه بكل ما يحتاج إليه وأولوه عنايتهم الخاصة ، ففي ذلك يقول علي بن عيسي وزير الخليفة العباسي المقتدر بالله لسنان بن ثابت رئيس الأطباء في بغداد في ذلك الوقت " "هل فكرت في الريف فانه لا يخلو أن يكون به مرضي لا يشرف عليهم طبيب ، فأرسلت إليه الأطباء ومعهم خزانة للأدوية ، ليطوفوا في الريف ويقيموا في كل صقع منه مدة تدعو إليها الحاجة ، ويعالجون المرض ، ثم ينتقلون الي غيره"[٣] .

ولم تقتصر مهمة البيمارستان النقال علي الريف وحده ، ولكن امتدت خدماته الطبية لرعاية مرضى السجون التي ليس بها أطباء، حيث كان أطباء متخصصون يذهبون الي السجون ليعالجوا النزلاء المرضى بها[٤]، فقد اهتم الخليفة العباسي المقتدر بالله بمرضى السجون، حيث كتب الي سنان بن ثابت رئيس الأطباء ومدير المعاهد الطبية

---

١ – ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي البغدادي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، جـ٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٥م ، ص٣٣ ، أحمد عيسي : المرجع السابق ، ص١٨٦ .

٢ – حنيفة الخطيب : المرجع السابق ، ص٢٣٣ .

٣ – فراج : المرجع السابق ، ص١١٦ .

٤ – حنيفة الخطيب : المرجع السابق ، ص٢٣٤ .

والمؤسسات الصحية آنذاك علي لسان وزيره علي ابن عيسي[١] قائلاً " ينبغي أن نفرد لمن في السجون أطباء يدخلون إليهم في كل يوم ، ويحلمون اليهم الأدوية والأشربة ، ويطوفون في سائر السجون يعالجون فيها المرضى ، ويخففون عليهم بما يحتاجون اليه من الأدوية والأشربة[٢] ، ويذكر بعض المؤرخين أنه قد أفردت بيمارستانات خاصة للسجون في بغداد في العصر العباسي الأول والعصر السلجوقى[٣] .

٥- محطات الإسعاف :-

كانت محطات الإسعاف تقام بالقرب من الجوامع والمساجد وأماكن تجمع الناس، وبها أطباء مناوبون ليل نهار يسعفون الناس والمصابين وقت الحاجة[٤] وكانت مثل هذه المحطات تقام أيضاً وقت الأعياد والمواسم والمهرجانات ، وتجهز بالأطباء والصيادلة لمعالجة المرضى والمصابين في الحوادث[٥] .

٦- بيمارستانات المدارس والكتاتيب :-

حينما توسعت دور العلم وانتشرت ، وأقبل الناس علي تلقي العلوم ، وأصبحت تحوي في جنباتها الكثير من طلاب المعرفة ، صار من الضروري تخصيص طبيب يشرف علي الطلاب والمدرسين والخدم ، فمثلا كان في المدرسة النظامية ببغداد إيوان للطب وطبيب يقوم بفحص المرضى ووصف الأدوية من الصيدلية الخاصة بالمدرسة[٦].
بالمدرسة[٦].

---

١ – على بن عيسى الجراح : من أشهر وزراء الخليفة المقتدر بالله العباسى حيث كان ينتمى الى أسرة قديمة من الكتاب فى الدولة العباسية وقد عرف بالدرع والزهد ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص٣٨٦ .

٢ – بن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص٣٠١ .

٣ – حنيفة الخطيب : المرجع السابق ، ص٢٣٥ .

٤ – المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ص٤٠٥ .

٥ – حنيفة الخطيب : المرجع السابق ، ص٢٣٥ .

٦ – المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ص٤٠٦ وهى المدرسة التى بناها نظام الملك الطوسى فى بغداد .

ويمكن وصف هذا الإيوان بالبيمارستان الخاص ، لأنه كان من بين ملحقات المدرسة النظامية في بغداد[١] ، ويصفه الكّتاب بقولهم : بأنه مبنى مقابل للمدرسة عاليا فسيحا ، في صدره ساعات تعمل الليل والنهار يستضاء بها في جميع أوقات الصلاة ، شرط أن يكون به جماعة يشغلون الطب ، ولهم شيخ (أحد الأطباء الكبار) يرجعون اليه يداوي الفقراء والمرضى الذين يردون إليه ، وتوفير حاجتهم في كل يوم من الطعام والصابون والنور ، وحوائج المرضى لمن عساه يمرض منهم ، ولم يترك شيئا مما يحتاجون إليه[٢] .

ولم تقتصر بيمارستان المدرسة النظامية علي تقديم الخدمات الطيبة للطلاب أو شيوخ المدرسة فحسب ، بل كان يقوم بمعالجة المرضى والفقراء الذين يردون اليه[٣] ، وقد بلغ عدد طلاب المدرسة الذين يعالجون في هذا الإيوان قرابة خمسمائة طالب ، بالإضافة الي الطعام والصابون والنور الذي يخصص لكل واحد منهم [٤] .

٧- بيمارستانات السبيل :-

وهي البعثات الطبية التي كانت ترافق الحجاج ، حيث كانت تجهز بمواد الإسعاف والأدوية، وتحمل في صناديق خاصة ، وبرفقة أطباء ومرضات يعالجون من في القافلة ومن تمر بهم القافلة في الطريق ، وأول من قام بهذا العمل من البيمارستانات هو الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان في أيام خلافته[٥] .

- تنظيم المستشفيات (البيمارستانات) :-

لم تخل أية مدينة من المدن الإسلامية الكبرى من هذه البيمارستانات ، وكان الخلفاء والحكام والسلاطين ، والأمراء والأغنياء يتبارون في إنشائها ، ووقف الأوقاف

---

١ - ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص٢٦٩ .
٢ - فراج : المرجع السابق ، ص١٢٨ .
٣ - ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص٢٦٩ .
٤ - ابن الجوزي : نفسه .
٥ - حنيفة الخطيب : المرجع السابق ، ص٢٣٤ .

الواسعة للأنفاق عليها ، حتي تظل تؤدي خدماتها لجميع طبقات الشعب[١] ، وأكثر السلاجقة من بناء هذه البيمارستانات فى العراق ونيسابور ومرو وغيرها من مدن خراسان[٢] .

وكانت البيمارستانات منظمة تنظيما دقيقا من تنظيم المستشفيات في عصرنا الحالي ، فكان فيها أجنحة (أقسام) للرجال، وثانية للنساء، وثالثة للأطفال ، وبها أقسام للأمراض الباطنية، والجراحة، وطب العيون، والحمى وكسور العظام ، ويفرد بالبيمارستانات قاعات لمرضى الحمى، والدوسينتاريا والعلل المشابهة، وقاعة مخصصة للعمليات الجراحية[٣] ، وقاعة لمن به إسهال[٤] ، وتلحق بها المطابخ، وموضع للأدوية والأشربة ، ومكان لتركيب المعاجين والأكحال والمساحيق وغيرها، وقد بلغ التنظيم ذروته بتخصيص مكان لتدريس الطب بتلك البيمارستانات[٥] .

ومن حيث الإدارة في البيمارستانات كان يعين لكل بيمارستان مدير من الأطباء أو رئيس للأطباء يسمي ساعور[٦] ، ولكل قسم من أقسام البيمارستان رئيس ، ففي البيمارستان رئيس لقسم الأمراض الباطنية ، ورئيس لقسم الجراحة ، ورئيس لقسم طب العيون ، وهكذا ، أما عدد الأطباء في كل بيمارستان فكان يتوقف علي سعة البيمارستان ذاته[٧] .

---

١ – أنيس الأبيض : بحوث فى تاريخ الحضارة الاسلامية ، طرابلس ، لبنان ١٩٩٤م ، ص٥٩ .

٢ – محمد عبدالعظيم : السلاجقة ، ص٤٣ .

٣ – ابن جبير ، ٢٠٠ .

٤ – متز : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٢٠٧ حاشية رقم (١) .

٥ – المقريزي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٤٠٥ ، علوان ، عبدالله ناصح : معالم الحضارة في الإسلام الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية، الطبعة الثانية ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص٧٧ ، ٨٧ ، كامل حمود : المرجع السابق ، ٤٣.

٦ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٢ ، ص٦٦٩ .

٧ – علوان : المرجع السابق ، ص٧٨ ، ٧٧ .

وكان يساعد مدير البيمارستان ورؤساء الأقسام أطباء متخصصون ، وآخرون من الأطباء العموميين والمناوبين ليل نهار ، وأمناء يسهرون علي راحة المرضى لإعطائهم الأدوية والأشربة والأغذية في مواعيدها، أما النساء فكان يخصص لهن ممرضات يعتنيين بالمرضى منهن، كذلك ممرضات لرعاية المرضى من الرجال[١] ، كما رتب الفراشون والمستخدمون والفراشون لخدمة المرضى من حيث إصلاح أماكنهم وغسل ثيابهم[٢] .

وكانت مواقع البيمارستانات غالبا ما تقام بالقرب من الجوامع، ويقام بجوار كل بيمارستان حمام وتكية[٣]، والتكية لا تختلف في فخامة أثاثها عن أي من قصور الأمراء، الأمراء، ولكل مريض سريره المستقل[٤]، وقد قيل أن البيمارستان العضدي في بغداد كان كان أشبة بالقصور الكبيرة[٥] .

وكان الأهالي علي اختلاف مشاربهم يحضرون للبيمارستانات للتداوي وتلقي العلاج، فكانت البيمارستانات تستقبل المرضى دون تمييز بين غني وفقير وبين مواطن وغريب[٦]، وفي العيادة الخارجية التي كانت ملحقة بالبيمارستانات ، يفحص المرضي، وتصرف لهم الأدوية ، أو تجري لهم العمليات الجراحية الصغرى ، أو يحصلون علي الخدمة الطبية التي لا تحتاج الأمر فيها الي دواء أو مبضع ، مثل جبر الكسور أو التدليك أو الكي[٧] ، وغيرها من الخدمات الطبية السهلة .

وبلغ من عظمة الحضارة الإسلامية أن يعامل أهل الذمة من اليهود والنصاري معاملة المسلمين في العلاج بالبيمارستانات أسوة بالمسلمين، فقد ورد عن سنان بن ثابت

---

١ – علوان : المرجع السابق ، ص٧٧ .

٢ – متز : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٢٠٦ .

٣ – عاشور : المرجع السابق ، ص٢٨٩ .

٤ – فراج : المرجع السابق ، ص١١٦ .

٥ – أبوزيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، مكتبة وهبه ، القاهرة سنة سنة ١٩٦٤م ، ص٣٥١ .

٦ – عاشور : المرجع السابق ، ص٢٩٠ .

٧ – أحمد الشطي : أحمد شوكت : تاريخ الطب ، ص١٧ ، ١٨ .

مدير الشئون الصحية في خلافة المقتدر بالله العباسي (٢٩٥-٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢م)، أنه ورد اليه توقيع من الوزير علي بن عيسي الجراح يقول فيه أن ينفذ الي السواد (بالعراق) متطببين(أطباء) وخزانة للأدوية والأشربة بطوفون فيه، ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو المعالجة اليه ، ففعل ولما انتهت البعثة الطبية الي سورا[١] علي أن أهلها من اليهود، كتب سنان بن ثابت الي الوزير علي بن عيسي يعرفه بورود كتاب من السواد يذكر فيه كثره المرضى وأن أكثرهم حول نهر الملك [٢] يهود، ويطلب رأيه في معالجتهم، وأعلمه أن رسم البيمارستان أن يعالج فيه المسلم، والذمي، ويسأله أن يرسم له في ذلك ما يعمل عليه، فأجابه الوزير علي بن عيسي " ليس بيننا خلاف في أن معالجة أهل الذمة والبهائم صواب، ولكن الذي يجب تقديمه والعمل به معالجة الناس قبل البهائم والمسلمين قبل أهل الذمة[٣].

ومن حيث الأغذية فقد كان يقدم للمرضى الطعام مثل الدجاج والخضروات والفاكهة والحساء والخبز ... الخ ، وكان يلحق بالبيمارستانات المطابخ[٤] ، كما هو الحال الآن ، وكان يتم الإشراف علي غذاء المرضى وكافة وسائل راحتهم[٥] ، كما كان يتم تغطية غذاء المرضى حتي لا يتلوث ، وكانت هناك أوان مستقلة لكل مريض يستعملها في غذائه وشرابه لا يشاركه فيها غيره ، فضلاً عن فراشه المستقل[٦] .

وإتماما لرسالة البيمارستان الاجتماعية، كان يوفر الكساء للمرضى ، ملابس لليل وأخري للنهار ، الرجال والنساء علي السواء، وكثيرا ما كانت إدارة البيمارستان تدفع

---

١ – سورا : من مدن الفرات بالعراق فيها جمع كبير من اليهود ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ٧ ، ص٢٧٨ .

٢ – نهر الملك : كورة واسعة بعد نهر عيسى ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٣٥٤ .

٣ – ابن أبى أصيبعة : المصدر السابق ، ص٢٠٢ .

٤ – فراج : المرجع السابق ، ص١٢٨ .

٥ – عاشور : المرجع السابق ، ص٢٨٨– ٢٨٩ .

٦ – علوان : المرجع السابق ، ص٧٧ .

للمعاقين من الفقراء ما يساعدهم علي كسب قوتهم بعد الشفاء والخروج من البيمارستان[١] .

وكانت الصيدليات تلحق بالبيمارستانات، حيث تكون الصيدلية جزءا أساسيا من مكونات البيمارستان، أو يكون لها أماكن مخصصة في الأسواق[٢] وكانت الصيدليات تجهز بالأدوية[٣] كانت تعرف بالخزانة، ويطلق عليها أحيانا الشرابجانة، وتجهز بها أنواع الأشربة من الدواء، والمعاجين، والمساحيق، والمراهم والأدهان، والآلات والانيات ، وكان لها رئيس يسمي رئيس صيدلاني البيمارستان أو الصيدلاني[٤] ، وهو اللفظ الشائع في هذا الوقت.

والي جانب ذلك كان يلحق بالبيمارستانات مخازن الأطعمة والاشربة ، والأدوية ، والفرش والأثاث ، والملابس، والأجهزة ، بالإضافة الي غرف الأطباء والموظفين المناوبين بالبيمارستانات ، وذلك أشبه ما تكون عليه المستشفيات في عصرنا الحالي .

كما كان يلحق بالبيمارستانات الكبرى مدارس ومعاهد للطب ، يدرس الطلاب فيها المؤلفات الطبية، ويتمرنون ويلاحظون المرضى يوميا بالبيماستانات ، وكانت نفقات تعليم هؤلاء الطلاب علي حساب البيمارستان ، لكون التعليم كان مجانا في العصور الإسلامية في جميع مراحل التعليم[٥] ، ويتخرج الطلاب من تلك المدارس والمعاهد الطبية الطبية حاملين إجازات طبية (شهادات) تمنح لهم[٦] ، وحتي تكون الدراسة هنا عملية وواقعية ، بحيث لا يصرح لأحد بمباشرة مهنة الطب الا بتصريح وموافقة من الدولة[٧] .

---

١ – رضوان : المرجع السابق ، ص٧٢ ، علوان : المرجع السابق ، ص٧٨ .

٢ – ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص٣٠١ ، فراج : المرجع السابق ، ص١١٦ ، علوان : المرجع السابق ، ص٧ .

٣ – فراج : المرجع السابق ، ص١١٦ .

٤ – حنيفة الخطيب : المرجع السابق ، ص٢٣٣ ، كامل حمود المرجع السابق ، ص٤٤ .

٥ – حنيفة الخطيب : المرجع السابق ، ص ، ٢٣٣ .

٦ – كامل حمود : المرجع السابق ، ص٤٤ .

٧ – فراج : المرجع السابق ، ص١١٦ ، رضوان : المرجع السابق ، ص٧٢ .

ولم ينس الأطباء العرب الترويح عن المرضى وتوفير الجو الملائم للعلاج فكانت البيمارستانات تقام أحياناً وسط الحدائق الغناء ، أو يلحق بكل بيمارستان حديقة أو أكثر يزرع بها الأعشاب والنباتات الطبية بل الأزهار والرياحين[١] .

كما كان يقدم مثلا للمرضى الذين يعانون الأرق في البيمارستانات الكبري، في بغداد وخراسان، والقاهرة – وهم في قاعات خاصة، العزف والغناء، مما كان يغري المرضى بسماع الموسيقي والغناء، وقد لاحظ الطبيب أبو بكر الرازي أن بعض المرضى كانوا ينسون آلامهم المبرحة ، عندما كانت الألحان، والأنغام تشدهم وتنسيهم آلامهم الشديدة[٢] ، حيث كانت الأجواء الموسيقية والغناء تروح عن المرضى، كما كان يحضر القصاصون ليسمعوا المرضى القصص المسلية، وكان يقدم للناقهين منهم الروايات المضحكة وغير ذلك من وسائل الترفية التي تخفف عن المرضى آلامهم وأسقامهم[٣] .

هذا عن نظم المسلمين الصحية والعلاجية في البيمارستانات التي شيدوها في المدن الإسلامية، أما عندما شرعت أوربا في إنشاء المستشفيات وكان ذلك أثناء الحروب الصليبية الشرسة علي العالم الإسلامي فأخذ الأوربيون هذا النظام الصحي عن العرب المسلمين، وكان أول مستشفي أقيم في باريس عرف باسم " الكانزفان"، عندما أسسه الملك لويس التاسع ملك فرنسا بعد عودته من حملته الصليبية علي مصر (٦٥٢-٦٥٩هـ / ١٢٤٥-١٢٦٠م)، في وقت كانت فيه المستشفيات الإسلامية قد ازدهرت في أنحاء العالم الإسلامي مثل بيمارستان الري (في فارس)، والبيمارستان العضدي (في بغداد) ، والبيمارستان النوري (في دمشق) والبيمارستان المنصوري (في القاهرة)[٤] .

وإذا قارنا أحوال المستشفيات بالمدن الإسلامية في الدولة الإسلامية ، عما كانت عليه مستشفيات أوربا في باريس ولندن في العصور الأوربية الوسطي ، فقد اعتبر الأوروبيون أن المرض نوع من الجزاء أو العقاب الإلهي يصح للإنسان أن يعالج أو يبرأ

---

١ – فراج : فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية ، ص١٣٢ .

٢ – تاج السر أحمد حران ، العلوم والفنون فى الحضارة الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢٢هـ ، ص٨٢ .

٣ – رضوان : المرجع السابق ، ص٧١ .

٤ – فراج : المرجع السابق ، ص١٣٣ .

منه[١] ، كما أن المستشفيات الأوربية وقتذاك لم تكن إلا كملاجئ للفقراء ، ومنها المستشفي الشهير بباريس هو باسم "أوتيل ديو" أكبر مستشفيات أوربا حتي بداية القرن الثامن عشر الميلادي ، ويتضح من وصفه بقلم الكاتب الفرنسي "كوردو" سنة ١٧١٠م ، بأن المستشفي كان بمثابة مأوي لمن لا مأوي له مرضى كانوا أو عاجزين ، فهذا المستشفي كان يحتوي علي ١٢٠٠ سرير منها ٤٨٦ سرير خصصت لفرد واحد ، أما الباقي فالسرير الذي كانت سعته حوالي خمسة أقدام فعليه من ثلاثة الي ستة نفر من المرضى وكانت ردهات وطرقات المستشفي عفنه كثيرة الرطوبة، ترى فيها كل حين حوالي ثمانمائة مريض يفترشون الأرض، وهم مكدسون بعضهم فوق بعض علي القاع أو علي أكوام من القش في حالة يرثي لها، وكان ينام في السرير الواحد، ما بين أربعة وستة مرضى مصابين بأمراض مختلفة، ولا يكاد المرء يصدق ذلك ولكنها الحقيقية أن المرأة في حالة المخاض تنام بجوار طفل مصاب بحمي التيفوس، وبجانبها رجل مريض بداء الجلد ، وطعام المرضى من أخس ما يتصور الإنسان وبكميات قليلة، وفي فترات متباعدة وبدون نظام – الي غير ذلك .

يا له من وصف بشع يبعث علي التقزز والاشمئزاز في النفس ولولا أن جاء هذا الوصف من كاتب فرنسي لقيل أنه من افتئات الخصوم[٢] .

ولكن دوام الحال من الحال، نسى المسلمون حضارتهم وتقدمهم وعلومهم وتفرغوا لحروبهم وانقساماتهم ونسوا أنهم خير أمة أخرجت للناس .

---

١ – عاشور : المرجع السابق ، ص٢٨٩ .

٢ – زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ط٢ ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقى ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص٥٤ .

الخاتمـــــــة

يقول الرسول ﷺ إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له، من أجل هذا تبارى المسلمون فى أعمال الخير التى تعتبر أفضل وأجل عمل فى نظر الإسلام خاصة إذا خلصت فيها النية لله عز وجل .

وكان خلفاء بنى العباس وسلاطين السلاجقة ووزراهم وقوادهم وولاتهم والأثرياء والتجار فى عهودهم حتى النساء يتبارون فى بناء المؤسسات العلاجية التى عرفت بالبيمارستانات لعالج المرضى لوجه الله تعالى .

وتعددت هذه البيمارستانات فى السلطنة السلجوقية كلها فى العراق والشام وفارس وبلاد ما وراء النهر وآسيا الصغرى، وأهتم سلاطين السلاجقة بالصرف على هذه البيمارستانات فأوقفوا لها الأوقاف وبذلوا لها الأموال فتحولت هذه البيمارستانات الى مؤسسات علاجية بل وتعليمية يفد إليها المريض فيجد كل مايلزمه من دواء وتطبيب وراحة ومآكل ومشرب بل يفد إليها الأطباء لتعليم طلاب الطب علومه المختلفة .

وكانت هذه المؤسسات الاجتماعية الخيرية تؤدى خدماتها بالمجان الى مستحقيها من الضعفاء والمستحقين دون مقابل ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى وطلباً لحسن ثوابه ، وكان مؤسسو هذه البيمارستانات سواء أكانوا خلفاء أو سلاطين أو أمراء أو نساء لايرجون من وراء إنشائها وإقامتها نفعاً أو كسباً فى الدنيا، وإنما كان شعارهم قول الحق سبحانه وتعالى [حسبنا الله سيؤتينا من فضله ورسوله إنا الى الله راغبون].

وقول الرسول ﷺ (مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

ابن أبي أصيبعة : أبو العباس موفق الدين أحمد (ت٦٨٨هـ / ١٢٨٩م) .

- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء، طبعة دار الحياة، بيروت، سنة ١٩٦٥م وطبعة دار الثقافة، بيروت، سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .**

ابن تغردي بردي: جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ /١٤٦٩م) .

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ٣، القاهرة ، سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.**
- **ابن جبير : محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ /١٢١٧م) .**
- **رحلة ابن جبير ، تحقيق / محمد زينهم، دار المعارف، القاهرة ، بدون تاريخ .**
- **ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٨هـ / ١٢٠٠م) .**
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ٧، ٨، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٥م.**
- **ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد ز(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٣م).**
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،جـ١ ،جـ٤ ، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، سنة ١٣٧٤هـ /١٩٥٥م) .**
- **ابن طبا طبا : محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠١هـ / ١٣٠١م) .**
- **الفخري في الآداب السلطانية والولايات الإسلامية، الطبعة الثانية، القاهرة، سنة ١٩٣٨م طبعة بيروت ،سنة ١٩٨٠م .**

ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ /١٣٧٣م) .

- **البداية والنهاية ، جـ٩ ، جـ١٢ ، دار المعارف ، بيروت ، سنة ١٩٦٦م .**
- **ابن منظور : جمال أبي الفضل محمد (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .**
- **لسان العرب ، جـ٦ ،دار صادر بيروت ، سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .**

ابن النديم : أبو الفرج محمد إسحاق (ت ٣٨٥هـ /٩٩٥م).

- **الفهرست ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧م .**
- **الحسيني : صدر الدين علي بن ناصر (ت ٦٣٢هـ / ٢٢٦م).**

- زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)، الطبعة الأولي، تحقيق / محمد نور الدين ، بيروت ، سنة ١٩٨٥م .
- الحميري:أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م).
- الروض المعطار في خبر الأقطار، الطبعة الثانية، تحقيقي / احسان عباس ، مكتبة لبنان بيروت ، سنة ١٩٨٤م .
- الرواندى : محمد بن على بن سليمان ت ٥٩٩هـ/ ١٠١٩م .
- راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة الى العربية – ابراهيم الشوارى وآخرون ، دار العلم ، القاهرة ١٩٦٠م .
- القفطي : أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ /١٢٤٨م)
- تاريخ الحكماء ، مكتبة المثني ، بغداد ،/ بدون تاريخ .

القلقشندى : أبو العباس أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) .

- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، جـ٣ ، جـ٥ ، القاهرة ، سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) .

- الخطط المقريزية، جـ٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، بدون تاريخ.
- السلوك في معرفة دول الملوك ، جـ١، ق١، تحقيق محمد مصطفي زيادة، القاهرة، سنة ١٩٥٦-١٩٥٧م .

ياقوت: شهاب الدين بن عبد الله الحموي(ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م ، سنة ١٩٩٥م) .

- معجم البلدان – جـ٢ ، جـ٥ ، دار الصادر ، بيروت .

ثانياً : المراجع العربية:

١. أبوزيد شلبى: دكتور – تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبه، القاهرة سنة ١٩٦٤م .
٢. أحمد عبد الحميد الشامي: الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، دار الإصلاح، الدمام – السعودية ، سنة ١٩٨٣م .

٣. أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب، السفر الرابع، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .
٤. أحمد عيسي بك ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الطبعة الثانية، بيروت سنة ١٩٨١م .
٥. أمين سعد خير الله: الطب العربي، مطبعة الجامعة الأمريكية، بيروت، سنة ١٩٤٦م.
٦. أنيس الأبيض: بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الأولي، طرابلس، لبنان، سنة ١٤١٤م / ١٩٩٤م.
٧. تاج السر أحمد حران: دكتور، العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولي، دار الرياض – السعودية – سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٨. جورج مقدسى: خطط بغداد فى القرن الخامس الهجرى، ترجمة: د. صالح أحمد العلى، دار المجمع العلمى العراقى، بغداد ١٩٤٨م.
٩. حداد سامي: مآثر العرب في الطب، مطبعة الريحاني، بيروت، سنة ١٩٣٦م .
١٠. حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، مكتبة المثنى، بغداد، بدون.
١١. الخطيب، حنيفه: الطب عند العرب ، بيروت ، سنة ١٩٨٨م .
١٢. رضوان: سيد: العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، دار المريخ، الرياض السعودية، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
١٣. سعيد عبد الفتاح عاشور: دكتور، الحياة الاجتماعية في الدولة الإسلامية، مقال بكتاب دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٩٩م .
١٤. عبد الحسين مهدي الرحيم: الخدمات العامة في بغداد، بغداد، سنة ١٩٨٧م .
١٥. عبد النعيم محمد حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي، الطبعة الأولي، القاهرة، سنة ١٩٨٢م .
١٦. عبد الله ناصح علوان: معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
١٧. عزالدين فراج: فضل علماء المسلمين علي الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

١٨. كامل حمود: تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت ،سنة ١٩٩٩م.
١٩. عمر رضا كحالة: العلوم العقلية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق، سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م.
٢٠. محمد عبد العظيم أبو النصر: الأوقاف في بغداد في العصر العباسي الثاني، الطبعة الأولي، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، سنة ٢٠٠٢م.
٢١. السلاجقة، تاريخهم السياسى والعسكرى، ط٣، دار عين، القاهرة ٢٠٠٣م.
٢٢. محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، الكويت ١٩٨١م .
٢٣. محمد جلال الدين: الطب والحرب، ١٩٤٤م.

ثالثاً : المراجع المترجمة:

- متز آدم :
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ٢، ترجمة محمد عبدالهادي أبوريده، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م .
- ريسلر ، جاك. س.
- الحضارة العربية، ترجم / غنيم عبدون، الدار المصرية للتأليف والترجمة . مصر، بدون تاريخ.
- زيغريد هونكه :
- شمس العرب تسطع علي الغرب، الطبعة الثانية، ترجمة / فاروق بيضون وكمال دسوقي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٦٩م .

رابعاً : الدوريات العملية:

- معروف ناجي: مستشفيات بغداد في العصر العباسي، مجلة كلية الشريعة، العدد الرابع، بغداد، سنة ١٩٦٨م.